أسرى لا بواكي لهم!

بقلم الشيخ؛ عبد العزيز آل عبد اللطيف

هـا أنتـم أيهـا الأسـرى فـي فلسـطين وكوبـا مـن المجاهدين والعلماء والدعاة؛ قابعون في سجون الظلم والاستبداد، تكابدون الآلام والأوجاع، وتعانون شماتة الأعداء، وتوجع الأحباء، فاللهم ثبت قلوبهم على دينك، وارفع درجتهم في جنتك.

لكنكم موقنون أن الأسير من أسره هواه، والمحبوس من حبسه هواه، وأنتم جاهدتم أنفسكم وأعداءكم في سبيل الله تعالى ، وقمعتم أهواءكم في مرضاة الله تعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى} [النازعات: 40 - 41]، "ومن يرد الله به خيراً يُصب منه".

فيا معشر الأحرار الكرام!

تذكروا مقالة الإمام مالك بن أنس: (لا تغبطوا أحداً لم يُصبه في هذا الأمر بلاء).

وتذكروا أن أسلافكم الأوائل ابتُلوا بذلك؛ فإن الإمام أحمد بن حنبل: (قد تداوله ثلاثة خلفاء[1] مسلطون من شرق الأرض إلى غربها، ومعهم من العلماء المتكلمين، والقضاة، والوزراء، والسعاة، والأمراء، والولاة مَنْ لا يحصيهم إلا الله، فبعضهم بالحبس، وبعضهم بالتهديد الشديد بالقتل وبغيره، وبالترغيب في الرياسة والمال ما شاء الله، وبالضرب، وبعضهم بالتشريد والنفي. وقد خذله في ذلك عامة أهل الأرض، حتى أصحابه العلماء، والصالحون والأبرار، وهو مع ذلك لم يعطهم كلمة واحدة مما طلبوه، وما رجع عما جاء به الكتاب والسنة)[2].

وسُجن الإمام البويطي صاحب الشافعي ووُضع الغُلّ في عنقه، والقيد في رجليه، وكان يقول: (لأموتن في حديدي هذا، حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم).

---

[1] المأمون، والمعتصم، والواثق.
[2] مجموع فتاوى ابن تيمية، 12/ 439.

وكان البويطي وهو في الحبس يغتسل كل جمعة، ويتطيب، ويغسل ثيابه، ثم يخرج إلى باب السجن إذا سمع النداء، فيردّه السجان، فيقول البويطي: (اللهم! إني أجبت داعيك فمنعوني).

وكتب البويطي إلى الذهلي: (أسألك أن تعرض حالي على إخواننا أهل الحديث، لعل الله يُخلّصني بدعائهم، فإني في الحديد، وقد عجزتُ عن أداء الفرائض؛ من الطهارة والصلاة. فضجّ الناس بالبكاء والدعاء له).

قال السبكي: (انظر إلى هذا الحبر رحمه الله لم يكن أسفه إلا على أداء الفرائض، ولم يتأثر بالقيد ولا بالسجن، فرضي الله عنه، وجزاه عن صبره خيراً)[3].

ولما سُجن علي بن الجهم أنشد أبياتاً رائعة، منها:

قالوا حُبستَ فقلتُ ليس بضائري حبسي، وأي مهند لا يُغمدُ؟!
والشمس لولا أنها محجوبة عن ناظرَيْك لما أضاء الفرقدُ
والبدر يدركه السرار فتنجلي أيامه وكأنه متجددُ
والحبس إن لم تغشه لدنِيَّة في الدهر نعم المنزل المتوددُ

وسُجن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله سبع مرات، وكان سجنه أسوأ من سجن النصارى - كما قال - في مناظرته لمخالفيه بشأن العقيدة الواسطية: (ثم النصارى في حبس حسن، يشركون فيه بالله، ويتخذون فيه الكنائس، فيا ليت حبسنا كان من جنس حبس النصارى، ويا ليتنا سُوّينا بالمشركين وعبّاد الأوثان! بل لأولئك الكرامة ولنا الهوان.. وبأي ذنب حُبس إخوتي في دين الإسلام؛ غير الكذب والبهتان؟!)[4].

ومع ذلك كله؛ فإن ابن القيم يحكي حال شيخه في سجن القلعة بدمشق فيقول: (وكان - ابن تيمية - يقول في محبسه في القلعة: لو بذلت لهم ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة. أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي من الخير. وعلم الله؛ ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط.. وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت بنا

[3] انظر: طبقات السبكي، 2/ 164، 165.
[4] مجموع الفتاوى، 3 / 254.

الظنـون، وضـاقت بنـا الأرض؛ أتينـاه فمـا هـو إلا أن نـراه ونسمع كلامـه فيـذهب ذلـك كلـه، وينقلـب انشـراحاً وقـوة ويقيناً)[5].

وإن الواجب علينا تجاه إخواننا الأسرى أن نسعى إلى المطالبـة بـإطلاق سـراحهم، وتبنـي قضـاياهم وشـؤونهم، والسـعي إلـى فـك العـاني بالفديـة، والـترغيب فـي ذلـك، والدعاء والقنوت لهم.

فلقد وصفَ الله تعالى عبـاده الأبـرار بقـوله سـبحانه: {وَيُطْعِمُـونَ الطَّعَـامَ عَلَـى حُبِّـهِ مِسْـكِيناً وَيَتِيمـاً وَأَسِـيراً} [الإنسان: 8].

ودفع الخليفة العباسي المتقي بالله منـديلاً يقـال إنـه لعيسى عليه السلام لملك الروم؛ مقابـل إطلاق عـدد كـثير من أسرى المسلمين كما أفتى الفقهاء[6].

واحتسب بعض علماء الأندلس في جمع التبرعات من أجل فكاك الأسرى المسلمين في أعقاب المعارك الواقعـة بينهم وبين النصارى، فهذا أبو عبد الله الحجام [ت 614 هـ] ينـدب النـاس فـي جـامع إشـبيلية إلـى افتكـاك الأسـارى، فتسارع الناس إلى ذلك ما حضرهم، وخلع كثير منهم بعـض ما كان عليه من الثياب[7].

وطالب شيخ الإسلام ابن تيمية ملك قبرص النصراني بإطلاق أسرى المسلمين، سالكاً في تلك الرسـالة مسـلك الترغيب من جهة، ومسلك "الـترهيب" والتحـذير مـن جهـة أخرى، ولما قدر شيخ الإسلام علـى إطلاق الحـافظ المُـزِّي من الحبس؛ أخرجه من الحبس بيـده، وكـان يقـول: (يجـب على القريب افتكاك قريبه من الأسر)[8].

ويقول أيضـاً: (ولـو أسـرنا حربيـاً لأجـل تخليـص مَـنْ أسروه منّا جاز اتفاقاً)[9].

---

[5] المستدرك على مجموع الفتاوى، 1/ 154.
[6] انظر: المنتظم، لابن الجوزي، 14 / 27.
[7] انظر: تفصيل ذلك فـي جهـود علمـاء الأنـدلس فـي الصـراع مـع النصارى، لمحمد أبي الخيل، ص 266.
[8] المستدرك على مجموع الفتاوى، 5/ 62.
[9] المستدرك على مجموع الفتاوى، 3/ 241.

فاللهم! أنـج المستضـعفين مـن المسـلمين فـي كـل مكان، اللهم اشدد وطأتك على أعداء الدين، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف.

wat.www
a.www
a.www
.www

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www
ten.esedqamla.www
ofni.hannusla.www
moc.adataq-uba.www